البعد الغائب في الماركسية !

النص الكامل لأخطر ندوة يسارية فى باريس

لونيفر - ماندل - لابيكا - كينيو - توور - لودوك - بيديه - هينكار - جوكان

اعداد : مصطفى نور الدين عطية

هذا هو عصر المراجعات . . التراجعات . . عصر الشك فى الفكر الذى حاول البعض تقديمه كسرمدى فأضر به كفكر وكممارسة . وبدأ البحث عن البدائل ، والبدائل إمّا من فكر الماضى الجاهز بما يحمله من تناقض مع الواقع الدائم التغير أو السقوط فى حبائل الرفض التام لكل شيىء . . والاستسلام للعدمية . أو أخيرا قدح الذهن من أجل قراءة جديدة ونقدية للواقع وللنظريات . فالنظريات ليست إلا محاولة انسانية لبلورة الواقع فى نسق فكرى . وهى نظريات يكتب عليها الموت مسبقا عندما تعجز عن مواكبة تغيرات الواقع ولفظ ما لا يتفق فيها معه . فالنظرية دليل مؤقت ومنهجية ليس غير ، والواقع هو البداية وهو الغاية .

والشك فى النظرية يتفجر عندما تعجز عن تقديم ما توهم البعض أنها وعدته به من طموحات لتجاوز حالته المتردية . والخطأ هنا ليس إلا خطأ الانسان الذى تعود التعلق بما يتصور أنه المنقذ له ، ويخشى أن تمسه يد التطوير ، برغم أنه لا يسعى بهذه النظرية إلا للتوصل الى تطوير المجتمع . وهذا الشك هو أكثر ما يكون وضوحا فى عصر الأزمة التى تقتل الملايين جوعا وبؤسا وقهرا ، وترمى بالانسان فى متاهات الضياع بفقد العمل والحد الأدنى من القيم التى تضمن له عدالة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وتلقى به فى الاغتراب .

هل الماركسية فى أزمة ؟

يتطلب السؤال المطروح أن نعرّف أولا ما نسميه بالماركسية ، وثانيا معنى إنها فى أزمة فى إطار التعريف الذى سنكون قد حددناه .

إذا كانت الماركسية بالنسبة لنا هى نظرية للتاريخ وتاريخ علم المجتمعات فى حركتها ، لكانت هناك بالفعل أزمة لو كان القرن العشرون قد كذّب أهم الفروض الماركسية ، أو لو كانت العلوم الاجتماعية الحالية قد جعلتها غير قابلة للاستخدام . الواقع أن هناك إجابات على السؤالين تتسم باسراف فى الحسم . فهل هذه الاجابات نزيهة تماما ؟

صحيح أن الماركسية ممارسة أيضا . وهناك مليار ونصف من البشر يعيشون فى مجتمعات تقول بانتمائها للماركسية . لكن الحاصل أنها تتبادل الاتهامات فيما بينها ويخشى كل منها الآخر وتمارس الضغوط ولا تضمن نفس الرخاء الذى تضمنه الرأسمالية المتقدمة . ولا يجب أن نخلط هذه البديهيات بالأبعاد التى تعطيها البروباغندة عن هذه البديهيات . لا أحد يدعى أن هناك « أنماطاً ماركسية للانتاج » . هناك تجارب اشتراكية عمرها ٦٠ و ٣٥ و ٢٠ سنة : وهذا قليل فى منظور التاريخ . ولابد من ملاحظة هذه التجارب خارج تأثير وسائل الاعلام وقرارات الحرمان المتبادلة والبدع الثقافية التى لا يفوق تغيرها إلا إجاباتها الحاسمة فى كل مرة .

بيار فيلار

وهذه ظواهر لا نجدها فى المجتمعات التابعة وحدها وانما فى المجتمعات الرأسمالية المتطورة أيضا . وهذه الصفحات تكشف بعضا من الحوارات التى تدور فى واحدة من هذه المجتمعات . إذ نقدم نصاً كاملاً ينشر لأول مرة لندوة عقدت فى باريس تحت عنوان « أن تكون ماركسيا اليوم » بدعوة من المفكر الفرنسى هنرى لوفيفر HENRI LEFEBVRE وشارك فيها ارنست ماندل E. MANDEL (اقتصادى بلجيكى) وجورج لابيكا G. LABICA (أستاذ فلسفة) وايفون كينيو Y. QUINIO (كاتب فى علوم الاجتماع) وباتريك تورر P. TORT (كاتب فى الدراسات الفلسفية) وفيكتور لودوك V. LEDUC (من القيادات النقابية) وجاك بيديه J. BIDET (اقتصادى) وفرانسوا هينكار F. HINCKER (كاتب) وبيير جوكان P. JUQUIN (العضو بالمكتب السياسى باللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى سابقا والمنشق عنه ليكوّن التيار « التجديدى » . وكان جوكان مرشحا لرئاسة الجمهورية (فى انتخابات ١٩٨٨) .

الجدل واسقاط الأقنعة

•• هنرى لوفيفر

سوف أحاول أن أبلور ما يمثله أن يكون المرء ماركسيا اليوم كما يبدو لى . . الماركسى اليوم أى ليس ما كان بالأمس أو ما سيكونه بالغد .

وقبل أن أدخل فى جوهر الموضوع أذكر هذه القصة التى حدثت معى فى العام الماضى ، حينما أعطيت نصا ليكتب على

الآلة الكاتبة . وقامت بهذه المهمة طالبة بكلية الآداب تمارس الكتابة على الآلة إبان فترة الصيف لتكسب بعض النقود . وعندما أعادت النص وجدت أنها استبدلت كلمة جدل Dialectique التى تكررت مرات عديدة بالنص ، بكلمة شيطانى Diabolique . وعرفت بعد ذلك أن هذه الفتاة كاثوليكية مؤمنة تمارس الشعائر اندينية بانتظام . وبدا لى أن هذا يكشف أو يظهر شيئا ما وهو أنه فى ظل العديد من الضغوط الايديولوجية انتهى الكثير من الناس إلى الربط بين الماركسية والشيطان والماركسية وأشياء عفريتية والماركسية وأشياء سيئة . وان هذه التصورات نفذت الى الرأى العام .

أنتقل الى موضوع ندوتنا وأشعر أن الجميع ينتظرون ، دون شك ، أن أجيب عن سؤال مطروح حول ما طرأ على الماركسية اليوم ؟ وعن وزنها ؟ وسوف يتساءل البعض عن عدد الانقسامات التى لها علاقة بالماركسية أو بالماركسيين ؟

وأبدأ بالقول بأنى ما زلت اعتقد أن الفكر ما زال له قيمة ، وأن دوره فى العالم أصبح أكثر الحاحا . وبرغم كل شيء ، فوجود بعض الرؤوس المفكرة خير من وجود الكثير من الرؤوس النووية .

وهذا يدخلنا فى صلب القضية ويثير مسألة مواقف الماركسية من هذه المشكلة أو تلك من المشاكل الخاصة بالعالم ، أى بالتهديدات التى يتعرض لها ، وبأسرار الدول ، وبالشعوب ، وبالفنون الجميلة ، وبالتقنيات إلى آخره . والحال هو أننى ليس لدى ما أقوله حول الماركسية ولا باسم الماركسية حيث أن هذا المصطلح لم يعد يعنى شيئا كبيرا فى الاستخدام الجارى والرسمى منذ نحو عشر سنوات ، بافتراض أن معناه كان محددا فيما قبل هذا الوقت . وسوف أعود الى هذه المسألة بعد قليل .

●

اذن ماذا يعنى اليوم أن يكون الانسان ماركسيا ؟ يلوح لى أن الماركسية منهج تفكير ومنهج للحياة والفعل والوجود . منهج تفكير ولكن ليس باتباع اسلوب له سمات منطقية . وانما هو اسلوب آخر يختلف عن الاتساق المنطقى فى الأطروحات وفى الاستراتيجية .

فالجدل مسألة أخرى ، وإعطاء الجدل مكانته يكون بكشف القناع عن التناقضات التى تقوم الايديولوجيات باخفائها أو تقنيعها . وذلك لأن دور الايديولوجيات ، اليوم أكثر من أى وقت مضى ، هو القيام باضفاء اتساق خاطىء ، واتساق خادع واستدلال لغوى فقط بين الممارسة والايديولوجية المحددة . أما الفكر فهو التفكر فى التناقضات الموجودة فى علوم المنطق ، هو التفكر فى الحب وفى العنف وفى كل ما يدخل فى حياتنا .

والجدل ليس منهجاً للتفكير فحسب ، وانما هو منهج من أجل الحياة أيضا ؛ فالممارسة الاجتماعية تقتضى أن نأخذ منها موقفا نقديا بشكل مستمر . فأن يكون الانسان ماركسيا يعنى أن يعيش فى قلب العالم الراهن ولكن أن يكون على مبعدة نقدية دائمة تجاه ما يدور وما يتم وما يظهر من حوله فى هذا العالم . وهو يعنى ايضا اقامة العلاقة مع الجسد بصورة كثيفة . فنحن اليوم نعاود اكتشاف العلاقة بالجسد ؛ بعد احتقاره طوال قرون وقرون . فالجسد له وجود حقيقى مادى محسوس ، والماركسية كمنهج حياة تعنى اقامة علاقة معينة تخص الجسد ، وكذلك تقيم العلاقة مع العالم عبر الجسد . فالماركسى اليوم ليس عليه التفكير فى العمل الانتاجى فحسب ، وانما عليه التفكر فى العمل كعلاقة للكائن البشرى بالعالم . فاليوم هناك ضرورة تفرض نفسها للتوسع فى الرؤى المكتسبة منذ زمن طويل ، وهذه العلاقة بالعالم تفرض أن نقوم بالتحليل والفهم وأن نبنى التصورات أيضا . فعلى سبيل المثال اللعب هو استراتيجية والاستراتيجية هى نوع من اللعب ولذا فعلى الماركسى أن يتفهم الاستراتيجية ، خاصة استراتيجية الآخرين .

●

اذن التفكير والعيش يتضمنان بناء تصور للعلاقة بالعالم ، وكذلك تصور الاغتراب . ولكن ليس فقط الاغتراب عبر العلاقة مع الآخر وما تمثله من ذوبان فى العلاقة بين الآخرين والنحن فى عالم اليوم . فالعلاقة مع الآخرين تحدد كصراع بين التحقق للفرد وللجماعة والاغتراب ، ولكن أيضا كصراع فى علاقات القوى وعلاقات التحالف .

وأخيرا أن تكون ماركسيا هى نمط وجود . . تصور الحياة والموت ولكن عبر التصويب والمراهنة على الحياة . فالصراع من أجل الحياة يتضمن بالنسبة للنظرة الماركسية افتراض وتصور انتصار الحياة والعمل من أجل هذا كهدف .

وهنا يجب أن أذكر أنى أمد يدى للتعاون مع مدرسة التحليل

النفسى ومع المحللين النفسيين ، على شرط واحد وهو أن يتخلوا عن التشديد على « غريزة الموت » وأن يقرّوا بوجود الصراع بين الحياة والموت ، ولقد كان هذا موقفى منذ البدء وهو اليوم أكثر إلحاحا .

لا جبرية .. بل توقع الكارثة

وعلى الماركسيين اليوم أن يترقبوا كل الاحتمالات وأن يضعوا فى الاعتبار فكرة أساسية وهى أنه لا توجد جبرية لحركة مسبقة الوجود للتاريخ ؛ وانما هناك احتمال التفرق والتشعب فى مسار التاريخ أى خطورة وقوع كارثة . ونفى هذه الحتمية يعتبر على هذا النحو انقطاع مع تقليد جعل من الماركسية ايديولوجية .

إذن على هذا النحو يجب التفكير والتصور ، لأن الماركسية كجوهر ثابت تلوح لى كتخيل تاريخى Une fiction Historique . فلقد أراد البعض تحويل الماركسية إلى نظام وهو خطأ جوهرى . وتصور البعض ماركسية أحادية Monolithique وهو بدوره خطأ جوهرى . فهناك شجرة ماركسية تاريخية لها جذورها ولها جذعها المتمثل فى كل من ماركس وانجلز ، ولها ايضا فروعها المتعددة ؛ لأن هناك ماركسية صينية وماركسية يوغسلافية وماركسية سوفيتية وماركسية المانية وماركسية امريكية . ولقد دعوت للتدريس منذ عامين فى جامعة كاليفورنيا من قبل الماركسيين الذين يواصلون صراعهم فى ظل ظروف غاية فى الصعوبة لا يجب أن ننساها . فالماركسية اصبحت ظاهرة عالمية ، وهى المنهج الوحيد الذى يسمح لنا فى التفكير فى العالم وفى العالمية كما تتمثل اليوم .

●

إذن ما أقترحه اليوم هو نوع من البرنامج ، وهو مشروع مجلة (M) ، يجب ألا يقتصر على فرنسا أو على نطاق قارتنا الأوروبية الصغيرة ولكن يمتد أيضا على الصعيد العالمى من أجل فهم ما يحدث .

غير أن هناك مشكلة تتطلب فحصا فوريا وسريعا وهى تلك المتعلقة بقضية المنطق . فهناك علم المنطق الصورى . المنطق كفرع من فروع الفكر بتطبيقاته فى الرياضيات والتقنيات الحديثة . وهناك أيضا العديد من الأشكال المنطقية ومنها المتعلق بالاستراتيجيات وما تتضمنه من اتساق وأسرار مغلفة بالايديولوجيات . وهذه الأشكال المنطقية متناقضة فيما بينها . ودور الجدل هو الكشف عن هذه التناقضات واثباتها بجلاء . وليست المسألة هى الاختيار بين المنطق والجدل .. بين الاتساق والتناقض ، وانما الاستعانة بمنهج يبين بوضوح هذه التناقضات والصراعات داخل هذه الأشكال المنطقية المتنوعة التى تستخدم من حولنا .

الممكن والمستحيل والاحتمالى

إذ أن المهمة الملقاة علينا كماركسيين هى تحليل الصيرورة ، ليس صيرورة غير محددة .. مطلقة كما هو الحال فى بعض الفلسفات ، وانما الصيرورة الموجودة من حولنا .. صيرورة كل شيىء بتناقضاته وصراعاته . أى الخروج من المذهب المانوى LE MANICHEISME (مذهب فارسى يقول بالصراع بين النور والظلام) والتعرض بين الخير والشر . إذ أن التحليل فى الفكر الجدلى يرتكز على ثلاثة مصطلحات ، وليس على اثنين كما هو الحال فى التحليل البنيوى المعتاد . والمثال البسيط فى للتحليل الثلاثى هو « الماضى والحاضر والمستقبل » ، وأيضا « الممكن والمستحيل والاحتمالى » .

وقد كان من الضرورى المرور بمرحلة طويلة ليتم تخلص الفكر الثلاثى من غطائه المتمثل فى الثالوث الدينى - الميتافيزيقى ، للوصول الى معادلة الجدل لدى هيجل « القضية ونقيض القضية والمركب » ، التى تحتل مكانة أساسية فى الفلسفة ، ثم لدى ماركس « الارستقراطية والبورجوازية والبروليتاريا » .

سؤال من أحد الحاضرين : هل تعتقد أنه قد وجد خط أو فكرة سعت من أجل عتق الانسان على مدى العصور قبل ظهور الفكر الاشتراكى ؟

●● هنرى لوفيفر

من المحتمل أن يكون قد وجد ؛ فأنا لست مؤرخا ومعرفتى متواضعة فيما حدث طوال القرون الماضية . ولكن ما يمكن

قوله هو أنه وجدت بالفعل بعض الصراعات التى سعت لعتق الانسان ، وكانت تحدث فى بعض الأحيان تحت رمز اللاهوت (الثيولوجيا) . وأيضا فى بعض الحركات الاجتماعية مثل حرب الفلاحين عام ١٥٢٥ التى تعتبر من أكبر الصراعات التحررية ، وقد تناولها بالتحليل كل من ماركس وانجلز . والثورة الفرنسية بدورها كانت ترفع شعار الحرية ، وشقت مسارا فى التاريخ .

وعندما قامت مجلة (M) باحياء الذكرى المئوية الثانية للثورة الفرنسية فقد كان لتبيان أن الثورات ليست عاقرة أو غير ضرورية ؛ وهو ما يشكل رداً على الذين يحاولون إظهار أن الثورات ليست مفيدة وأنها عاقرة .

فسوف تكون هذه مناسبة لنظهر ببساطة أن معنى أن يكون الانسان ماركسيا هو أن يحتفظ ويستبقى من التاريخ الصراعات الكبرى ، حتى تلك التى لم تكن صراعات طبقية بالمعنى الدقيق للكلمة ولكنها كانت ثورات ذات محتوى ولها مشروعها .

موت الفكر الثورى

أحد الحاضرين :

أتفق مع ما قاله لوفيفر ، ولدى العديد من الملاحظات :

أولا : نحن شهود على وجود شيء عميق مفتقد فى الماركسية ، وشهود على عملية تحطيم للفكر اليسارى . للفكر الماركسى فى فرنسا . وهذا يظهر مشكلة عميقة ؛ حيث أن الايديولوجيات فى البلدان الغربية بدأت تتجه نحو اليمين وظهور اتجاهات دينية وجنسية بجانب الايديولوجيات العقلانية .

وان كان ماركس هو استمرار لحلقة من الفلاسفة الذين قالوا بالفلسفة المادية ، فانه اليوم بالتحديد ، يأخذ هذا المعنى المادى أكثر الأبعاد قوة وموضوعية . ويتمثل التناقض فى أن هذه الفترة بالتحديد هى أيضا الفترة التى تتخلى فيها كل الأحزاب الغربية التى تعلن انتماءها للفكر الماركسى ، عن الصراع ضد الأديان ، وعن النضال من أجل المادية ، باستثناء الحزب الشيوعى الايطالى .

هنرى لوفيفر : إعادة تشييد البعد الشعرى فى الماركسية !

والمشكلة الجوهرية التى تطرح علينا هى أن العلوم الحديثة بدأت تفهم ما الحياة وما الفكر ؛ ولذلك فإن الصراع من أجل الايديولوجية المادية هو أساس كل اصلاح للفكر اليسارى فى الغرب . لأن التخلى عن الصراع من أجل الفكر المادى أدى إلى موت الفكر الثورى .

ثانيا : تخلت الأحزاب عن التحليل الماركسى للمجتمعات وللأزمة ، فالتحليل الذى يكتبه الرفاق يدور حول « الادارة » . واذا كان الحزب الاشتراكى قد قضى على كل فكر من أجل التغيير والتحولات الاجتماعية فى فرنسا ، فان موقف الأحزاب الشيوعية فى الغرب لا يختلف عن هذا الاتجاه ذاته .

ونجد الأمر نفسه فى تحليل هذه الأحزاب للبلدان المتخلفة . برغم أن فكر العالم الثالث لم يكن فى لحظة من اللحظات على قدر من النمو والثورية مثلما هو عليه الآن ، إلا فى الغرب الذى « استقال » فكريا وفشل فى تحليل هذه المجتمعات ايضا .

ثالثا : أسقط الماركسيون فى الغرب جانبا جوهريا من الفكر الماركسى وهو دور العنف فى التاريخ . أى أن الماركسيين الغربيين تحولوا إلى اشتراكيين ديمقراطيين ؛ ومن ثم فليس لهم مشروع أو برنامج خاص لمعركة سياسية لحركة اليسار . ونرى هذا فى مواقف عينية مثل عدم اعتراض الشيوعيين على ذهاب رئيس الوزراء الاشتراكى (السابق) رولان فابيوس الى سفارة جنوب أفريقيا فى الوقت الذى كان الشيوعيون فى الحكم مع الاشتراكيين . وهذا أيضا نجده فى الماضى القريب إبان حرب التحرير الجزائرية إذ لم يختلف موقف الحزب الشيوعى عن

موقف الحزب الاشتراكى إلا فى اشياء بسيطة ، وبالتالى شارك بشكل غير مباشر فى القمع الذى وقع على الجزائريين .

المادية مفهوم شعرى

•• هنرى لوفيفر :

ان تحليل الايديولوجيات المهيمنة اليوم أكثر أهمية من كل النقد الذى يمكن أن نوجهه لليسار وللحزب الشيوعى . فمن المهم اظهار أنه فى ظل ايديولوجية الاتصالات العلانية يتزايد الخضوع وتتحكم قمة واحدة كبرى فى كل القرارات المتعلقة بنا . ومن الهام أن نظهر أنه عبر الايديولوجيات تتحول العلاقات الاجتماعية إلى نوع من الفردية المتوحشة .. البربرية ، وأن العلاقات الاجتماعية الأصيلة تمر بطور الاختفاء .

فيجب تركيز الجهود حول تحليل ونقد وكشف الخداع العميق الذى يمارس فى هذه المجتمعات بدلا من اضاعة هذه الجهود فى نقد هذا الحزب السياسى أو ذاك الذى ليس أى اهمية تذكر .

وأخيرا فان المادية بالنسبة لى هى مفهوم شعرى NATION POETIQUE (ترتفع بعض الأصوات قائلة : لا) .. أقول شعرى عامدا وبوضوح ، فأنا أعيد قراءة كتاب لويس أراجون « دفاع عن اللا نهائى » ، وكلمة اللا نهائى L'INFINI تعنى العالم المادى ، ليس فقط الأرض والقمر والشمس وانما ايضا المجرات LES GALAXIES وما بعد المجرات . فالمادية أصبحت بداهة شعرية ، فأنا أريد أن نعيد تشييد البعد الشعرى فى الماركسية .

الماركسية بين التحقق والفشل

•• ايفون كينيو :

أن يكون المرء ماركسيا اليوم تعنى بالتحديد اليوم ، أى فى ظل شرط اجتماعى وتاريخى محدد ، وهو معنى واقعى ودنيوى يلتقى مع الفهم الماركسى الذى لا يعنى بالأبدى . وهو يعنى

إيفون كينيو : أن يكون المرء ماركسيا يبدأ بالاعتراف بخطأ توقعات ماركس !

ايضا أن المسألة تخص الماركسى هنا .. فى الغرب ، فى قلب الرأسمالية المتطورة .

أولا : ومن وجهة نظرى ، وعلى عكس ما يقول به البعض أو يعتقده ، يجب الاعتراف بأن ماركس شيد نظام مفاهيم يخص رأسمالية مجردة أو مجتمع رأسمالى خالص .. أى هو نموذج من الحدس السابق على الحركة الاجتماعية ، وبعد قرن من تشييد ماركس لهذا النموذج بدأت توقعاته تتحقق . وهذا ما أدعوه تنبوءات للتطورات الداخلية للنظام تتعلق بالعديد من المظاهر مثل استقطاب الطبقات ، وتحول العمل إلى عمل اجتماعى ، وتمركز رأس المال الى آخره .

وأحيلكم الى تحليلات الاقتصادى الأمريكى هيلبرونير HEILBRONER الذى يعتبره الاقتصادى الشهير جالبيرث GALBRITH ، من أفضل الاقتصاديين المعاصرين فى العالم . فالاقتصادى هيلبرونير قال بأن غالبية توقعات ماركس عن التطورات الداخلية قد تحققت بالفعل فى النظام الأمريكى .

ثانيا : أن يكون المرء ماركسيا تعنى أن يكون مدركا أنه ثبت خطأ توقعات ماركس المتعلقة بالتطورات الخارجية للنظام ، أى التوقعات الخاصة بمراحل المرور من الرأسمالية إلى الاشتراكية عبر تحول ثورى . وأدى هذا الفشل إلى أزمة فى النظرية ذاتها ، فالثورة لم تتم فى المجتمعات الغربية المتقدمة التى توقع ماركس أن تحدث بها ، وانما على النقيض حدثت حيث لم يتوقع فى بلدان الأطراف ، فى البلدان المتخلفة . وهذا هو التناقض المركزى الذى ينبغى أن ننشغل به فى نقاشنا .

ثورات القرن العشرين ليست اشتراكية

ثالثا : أن يكون المرء ماركسيا يعنى إذن أن يعى بالهوة التى تفصل النظرية الماركسية عن الممارسات التى تدعى إنها تتم باسمها . وكذلك أن نعترض على اطلاق كلمة اشتراكية بالمعنى الدقيق للكلمة ، ناهيك عن كلمة شيوعية ، على المجتمعات التى تصف نفسها بهذه الصفات ، إلا أننا كنا نريد أن نعتبر أن الكلمة مناظرة للشيء ، ونسقط اذن فى المذهب الاسمى .

ذلك يعنى امتلاك وعى علمى ومادى بأن الطريق غير الرأسمالى للتصنيع هو التعريف الأدق الذى يطلق على هذه البلدان . أى أن ثورات القرن العشرين لم تكن اشتراكة ؛ لأن ماركس تصور الاشتراكية كحل لكل أنواع المشكلات التى تنجم عن التصنيع .

وعلى هذا الأساس فأنا لا أتفق مع هنرى لوفيفر حينما ينتقل من المفهوم الى التسمية ، وكذلك عن حديثه عن تعدد صور الماركسية ، وأعتبر هذا هو التضليل اللفظى الجوهرى فى القرن العشرين . إذ أن هذا التنظير هو نوع من السلوك غير النقدى فى قلب فكر نقدى تجاه البلدان التى تتمسك بالماركسية كشعار رسمى .

وهنا أطرح السؤال عن موقف الماركسى اليوم تجاه هذه البلدان التى سارت فى طريق غير رأسمالى فى التطور ، وهو طريق مرغوب فيه على كل المستويات ، ولكنه خطر فى الوقت نفسه بفعل تضمنه لبعد إرادى بل حتمى تاريخى . ولا أريد أن أعطى دروسا أخلاقية لاناس ادعوا أنهم أنجبوا ثورات فى ظل ظروف لم تكن قد تواجدت بعد . . ولكن أقول أن هذه البلدان التى اختارت هذا الطريق تجمعها سمات سياسية مشتركة تتمثل فى غياب الديمقراطية الشكلية . إذ ليس هناك بلد واحد من بين هذه البلدان تحققت به ديمقراطية شكلية . وعلى مستوى المؤشرات الاقتصادية يكفى أن نرى مشكلات التخلف فى بلد مثل الجزائر أو فيتنام .

وهذه المؤشرات الاقتصادية والسياسية تشوه الاشتراكية كما نفهمها . فمن وجهة نظرى ، يجب أن نبتدع الاشتراكية هنا والآن . فالماركسى عليه أن يمتلك الحس بالتناقض ويمسك بمظاهر تناقضات الواقع . ومن ناحية أخرى أن يرفض أن يلقى بهذه البلدان فى جحيم اللا ماركسية بالقول إنها « على نقيض الماركسية أو فى جحيم الجولاج بالقول بأن الماركسية هى الجولاج . . أنظروا ها هو المثال » ! بمعنى آخر هو اتخاذ مواقف متسلحة بوعى نقدى واضح على الصعيد العالمى من أجل الصراع ضد الامبريالية وخاصة ضد هيمنة الحضارة الأمريكية التى تبهرنا فى الغرب .

عواقب الاصلاح الداخلى فى الرأسمالية

رابعا : على من يقول أنه ماركسى اليوم أن يعى أن التوقعات الماركسية حول التحولات السياسية فى الغرب قد خابت . وبرغم هذا يوجد الكثير من الأشكال غير المسبوقة لتأثير الماركسية على الغرب وذلك عبر النقابات والأحزاب التى تعلن انتماءها للماركسية بشكل مباشر أو غير مباشر . هو تأثير لم يكن للنظرية أن تتوقع حدوثه على واقع الحياة الاجتماعية . وهذه التأثيرات أدت إلى اصلاح النظام الرأسمالى من الداخل وبالتالى أدت على نحو ما إلى فشل التوقعات السياسية ؛ لإنها ساعدت على تحسين مستوى المعيشة للجماهير الشعبية وتحسين نظام الحريات العامة وأشكال الديمقراطية النقابية .

وهنا يجب أن نقول أن المجتمعات العينية التى نعيش بها لا تناظر رأسماليتها مجتمعات القرن التاسع عشر ولا تناظر أيضا نموذج ماركس المجرد ، حيث لا نحيا فى رأسمالية خالصة ، حتى ولو ساعدنا النموذج المجرد على معرفة ما النموذج الرأسمالى غير الخالص . والقناعة بغير هذا تؤدى الى المرور بجانب الحقيقة والسقوط فى فشل سياسى .

بل اذا قمنا بالمقارنة بين المجتمعات الاشتراكية الديمقراطية ومجتمعات المعسكر الشرقى ، عبر المصطلحات المتعلقة بمستوى المعيشة للجماهير الشعبية ونظم الحريات السياسية والنقابية ، لأدى هذا بنا إلى الميل إلى الأولى . فطرح الخيار على الشعبين السويدى والبولندى بين الحلين أظهر أن ما بين ٨٠ ٪ و ٩٠ ٪ أختاروا الاشتراكية ـ الديمقراطية الناجحة .

فاذا كان على الانسان أن يظل اشتراكيا ، كما هو الأمر فيما يخصنى ، أو ماركسيا بالمرجعية إلى ماركس ، فإن من أجل أن يفعل ما هو أفضل مما تحقق فى المجتمعات الاشتراكية الديمقراطية وفى المعسكر الشرقى على السواء .

خامسا : على الماركسى اليوم أن يقوم بتحليل نقدى أيضا للرأسمالية بما فى ذلك مظهرها الديمقراطى ، وأن يستحضر

عبقريته لمواجهة هذا النوع من « العمى » الذى يضرب العديد من المثقفين ويجعلهم غير عابئين بأشكال تعاسة الانسان الدائمة فى نظامه ذاته .

فالمجتمع الاشتراكى الديمقراطى ، برغم محاسنه ، لم يقض لا على الملكية الخاصة ، ولا على الربح كمحرك للاقتصاد ، ولا على تبعية الشعب ، ولا على انعدام العدالة الثقافية . وبالتالى فعلينا التمسك بمفاهيم مثل الملكية الاجتماعية ، وتجاوز العلاقات التجارية ، والمساواة فى الحقوق فى الوصول الى الثقافة . بجانب طرق مفهوم الاستلاب (الاغتراب) برغم ما تعرض له هذا المفهوم من نقد .

وأحدد بدقة ما أعنيه بالاستلاب بأنه واقع عدم تحقيق الفرد لقسط كبير من قدراته الاحتمالية ، والتى لا تتناقض مع كينونته العضوية . وأقصد بهذا عدم ولوج الأفراد إلى أنماط حياة ثرية ومتعددة الأبعاد مرتبطة بامتلاك الثقافة التى يجهلونها ؛ لأن اولئك الذين لا يتمكنون من الوصول اليها يجهلون وجودها . ففى مجتمع طبقى كمجتمعنا نجد أن غالبية الأفراد الذين ينتمون الى الطبقات الشعبية ، بل وما فوقها ، هم أفراد مغتربون وامكانياتهم فى التحقق محدودة ؛ بل أنهم يجهلون أنهم مغتربون . ومن التناقض أنهم يستمرئون هذا الاغتراب باشتهاء المزيد من الأشياء التى تموه عليهم استلابهم ، وهو أعلى درجات الاستلاب .

فالماركسى اليوم عليه اذن أن ينشغل فى تحليله النقدى للرأسمالية باغتراب البشر ، بهذه التعاسة التى يجهلها ، ويبينها للجميع ، وأن يعمل ثقافيا وسياسيا على تحرير الأفراد وعتقهم .

النظرية المنفتحة والممارسة

سادسا : أن يكون الانسان ماركسيا اليوم تعنى أخيرا التمسك بدور النظرية فى السياسة . ويعلم الله ، اذا جاز لنا القول ، أن لينين لم يجانبه الصواب عندما قال : « بدون نظرية ثورية لا توجد ممارسة ثورية » . إذن يجب التمسك بفكرة أن الشعب له الحق فى أن يكون متعلما ؛ فالتعليم ليس مفهوما شموليا TOTALITAIRE بالضرورة ، وأنه من حق الشعب تحصيل المعرفة ؛ إذ بهذا نسهم فى ترقيته سياسيا .

وهذه الفكرة الأساسية تمر بأزمة فى اللحظة الراهنة ، إذ يقال لنا أن النظرية تنتج بالضرورة آثارا شمولية فى النظام السياسى ، وأن السياسة التى تطالب بها هى بالضرورة شمولية ، وهو غير صحيح . لأن التفكير فى نظرية الآن يعنى أن تكون نظرية منفتحة كلية تحصل معرفتها من كل المعارف الاجتماعية من كل صوب . أى الاهتمام بعلم الاجتماع وبعلم النفس الاجتماعى وكل المجالات التى تغذى معرفتنا بالآليات الاجتماعية .

فأن يكون الانسان ماركسيا تعنى الاعتراف بأن الشرعية المطلقة هى بيد الشعب . فأن يكون الانسان ماركسيا تعنى أن يكون « روسويا » ، أى من أتباع جان جاك روسو . فالحزب المعلم ليس حزبا ديكتاتوريا ، والديمقراطية ليست فقط هى الهدف ولكن أيضا وسيلة النظرية فى السياسة .

ماركسيات وليس ماركسية

● ● هنرى لوفيفر :

أريد أن أعقب على ما قلته :

أولا : لقد استغرقت مرحلة التحول من الاقطاع إلى الرأسمالية عدة قرون من الزمن ، وأن التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية سوف يستغرق (سين) من السنين ، فهى مرحلة تكاد تبدأ . فلا يجب التوصل الى نتائج نهائية كما لو كان التاريخ قد توقف أو كما لو كنا سوف نقدم كشف حساب نهائى للتاريخ .

ثانيا : ما قيل حول الماركسية صحيح ولكنى تناولت المسألة بشكل مختلف . ماذا يعنى أن يكون الانسان ماركسيا اليوم ؟ إذ هنا ننسى التنوع الهائل بين المفكرين أو الأعمال التى كتبوها بوحى من الماركسية ؛ لأنه ليس هناك ما هو مشترك بين آدورنو ADORNO وارنست بلوخ BLOCH أو مع لوكاش LUCKACS ومع جرامشى GRAMSCI أو مع المنظرين الصينيين . فيجب التفكير فى هذا التنوع التام الذى يضعنى فى حرج شديد عندما أستخدام مصطلح الماركسية .

ثالثا : ان ما قيل حتى الآن صحيح تماما ولكنه لا يعفينا من ضرورة انجاز مشروع للمجتمع ، فهى مسألة جوهرية بالنسبة لنا اليوم . وهو مشروع ينبغى أن يرد على مجموعة من المشكلات الحقيقية تتعلق بما نوجهه لأنفسنا من تساؤلات صراحة أو ضمنا

الحتمية نقيض مشروع البشر

أحد الحاضرين | أسبانى

لقد اندهشت من تدخل ايفون كينيو ويلوح لى أنه نوع من الاستفزاز غير الجدلى . فلقد بدأ كلامه عن العالم الثالث قائلا بأنه هناك حيث وجدت أضعف الحلقات (حسب لينين) تفجرت الثورة . فالسيد كينيو يقول الحذر . . المراحل الحتمية لم تتم . . فها هو الرب . . الحتمية تاريخية . . أى من خارج مشروع البشر يأتى القرار . ويضيف أنه هناك حيث لم تكتمل المراحل الحتمية من الخطأ إرادة القيام بالثورة . . فهؤلاء التعساء يخطئون فيما قاموا به ليس اشتراكية ولا شيوعية لأنهم لم يحترموا المراحل التاريخية الضرورية للتطور التى تسمى حتمية .

وبالنسبة لى فهى ثورات لا اشتراكية ولا شيوعية ؛ ولكن ليس لأنها لم تحترم المراحل التاريخية وإنما لأسباب أخرى .

ويقول كينيو بأنه فى أوربا ـ بأنه فى أوروبا ـ حيث نقوم بعمل الأشياء كما ينبغى ـ قد أخطأنا أيضا لأن النظرية الماركسية كانت منتشرة ولكن الثورة لم تتم ، وهذا يتضمن انحرافاً لأن النظرية الخالصة تعرضت لتغيرات !

ان هذا التدخل يظهر ازدواجية تفكير السيد كينيو الذى يضع النظرية فى جانب والممارسة فى جانب آخر ولم يقم أبدا بعمل المركب منهما . فهو يرى ، من ناحية ، أن النظرية تغيرت ، ومن ناحية أخرى ، أن الممارسة تعرضت للتغير من تأثير هذه النظرية .

بالتأكيد تغيرت الممارسة بفضل النظرية ، وما يلوح أن السيد كينيو يتحسر عليه هو أن النظرية لم تتجدد لتأخذ فى الحسبان التغيرات المادية فى المجتمع وهو ما يبين أنه ما زال متمسكا بالحتمية فى حين أن حديثه يعطى الاحساس بأنه ضد العقائدية (الدوجماتية) . وأضيف اذا كان يعطى مثلا بالسويد وبولنده فأنا أقول بين كوبا والسلفادور أسبح لأصل إلى هافانا !

●

ويضيف كينيو بأن الاشتراكيين الديمقراطيين لم يلغوا الملكية الخاصة فهذا ورد فى المذهب (الدوجم) ! وأقول بأن المشكلة تتمثل فى أنه يجب علينا أن نعيد نقد الملكية الخاصة بدءا من المعطيات التى استجدت . فالماركسيون فى الغرب والشرق فشلوا فى تقديم نقد متين بصدد هذه المسألة . فعلينا أن نقوم بالتنظير ونبين لماذا نقف ضد الملكية الخاصة ومع ملكية دولة أو ادارة ذاتية .

أن يكون الانسان ماركسيا اليوم يعنى بالنسبة لى أن يكون الانسان شجاعا وأن يفكر تاركا جانبا « المذهب » ، ويبدأ من الواقع وألا ينتقد الواقع لأنه ليس متفقا مع المذهب ، وألا ينتقد البلدان المتخلفة لأنها أرادت أن تقفز فوق مرحلة من المراحل « الحتمية » . فهذا هو الجدل والذى أراد أن يقوله العجوز ماركس فى عصره بماركسيته : أى الحركة . . الحركة .

مرحلة الهدنة الاجتماعية

أحد الحاضرين :

أولا : أن تعريف الماركسية هو الاخلاص لصراع العمال ويلوح أن الأمر ليس بهذه البساطة فنحن فى مرحلة هدنة اجتماعية ، برغم أن الفقر يزداد أكثر فأكثر . وتتطاحن الأفكار فيما بينها كما يلوح من التدخلات السابقة ، فى حين أن المسألة

جرامشى بلوخ

ماهو نوع الماركسية الذى يجمع بينهما ، وبينهما وبين الماركسيين الصينيين ؟!

الجوهرية هى أن نتوحد .

ومن الصعب أن نشهد فى أوروبا صراعا للعمال فى حين أن هذا الصراع ملتهب من حولنا وخارج أوروبا حيث يناضل مئات آلالاف من العمال فى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية .

وحينما نتكلم عن الماركسية اليوم فيجب أن نحيى عمال جنوب أفريقيا الذين لم يجعلوا السلطات البيضاء فى حالة دفاع فقط ، وانما أيضا أجبروا البلدان الامبريالية على تغيير سياستها ودفع الشركات الرأسمالية للخروج من جنوب أفريقيا .

ثانيا : البلدان الاشتراكية موجودة ، اتفقنا على ذلك أم اختلفنا ، فهى على كل الأحوال ليست فى نفس السلة مع البلدان الرأسمالية . وعلى ضوء تجارب هذه البلدان هناك مكاسب للعمال . ومن يعرف الجزائر أو كوبا أو نيكاراجوا يعرف أن العمال بها ليسوا على استعداد للعودة للرأسمالية .

فهم الواقع طريق عتق الانسان

●● ارنست ماندل :

ان فائدة الماركسية هى أولا فهم الواقع ، لأننا لا يمكن أن ندعم صراع عتق العمال وتغيير وتحويل الواقع اذا غاب هذا الفهم . وفهم الواقع اليوم لا يكون إلا بفهم طبيعة الأزمة . وهؤلاء الذين يعتبرون نقد الاشتراكيين الديمقراطيين دوجمائية ينسون سريعا أن الفشل فى فرنسا وأسبانيا ، وبلدان أوروبا الغربية الأخرى ، التى ما زال يحكمها الاشتراكيون الديمقراطيون ، هو فى الحقيقة نتاج فشل توقعاتهم للأزمة والاعداد لها . فالأزمة حقيقة وليست دوجمائية . فهناك أكثر من أربعين مليون متعطل عن العمل فى البلدان الامبريالية وهذا ليس دوجمائية ! فالاستسلام أمام هذه الأزمة وأمام هذه البطالة ليس رد فعل ناتج عن الفهم السليم للواقع . فهو استسلام أمام البؤس الذى انتجته الرأسمالية .

ويجب التذكير أنه فى الخمسينات والستينات ساد نوع من الدوجمائية لم أسمع لها نقدا اليوم ، وهى القول بأننا اكتشفنا الوسيلة التى تجعل الاقتصاد الرأسمالى يضمن استمرار العمالة الكاملة والرخاء وزيادة دخول العمال ، فى ظل الأزمة ، دون أى مهلة زمنية . وأثبت الواقع أن هذه كانت دوجمائية .

ولكن من ناحية أخرى كان ماركس والماركسيون على حق

إرنست ماندل : « بدون فيدرالية اشتراكية دولية . . سنموت من السحب النووية »

عندما قالوا : أن الرأسمالية سوف تعيد إنتاج نفس النمط من الأزمات التى سبق وأنتجتها فى الماضى ، ولكن بدرجات لا نظير لها من الحدة (باستثناء أزمة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢) .

والأزمة ليست فقط هى البطالة ، وتدهور الانتاج ، وتنامى البؤس ، ولكن هناك ما هو أعمق من هذا . فهى عدم قدرة هذا النظام فى التحكم فى قوته الانتاجية ذاتها ، أو التحكم فى تكنولوجيته ، أو فى تطور انتاجه المادى فى اتجاه افادة البشرية .

الموت الجماعى

وتتكلم الصحف باستمرار عن حادثة « تشير نوبيل » ، ولكننا نتجاهل أننا محاصرون بكوارث تكنولوجية ، ونعيش مرحلة يتهدد فيها الجنس البشرى نتيجة للطاقة النووية والأسلحة النووية وسباق التسلح . وفى التحليل الأخير يظهر هذا عجز هذا المجتمع عن التحكم فى قواه الانتاجية أو غياب التحكم الواعى فيها من قبل المجتمع الانسانى كله . وهذا هو نتاج التنافس الرأسمالى والتنافس بين الدول اذا استخدمنا التحليل العميق الذى أثبته هنرى لوفيفر بوضوح فى كتاباته .

فالماركسية تسمح لنا بفهم هذا الدور السلبى الذى تلعبه الدولة اليوم فى العالم . واذا لم نستطع تأسيس فيدرالية اشتراكية دولية فإننا سوف نموت من السحب النووية . هذا هو ما تسمح الماركسية بفهمه ، فهل هى دوجمائية ؟ أعتقد أن

أقدامنا اليوم على الأرض تتحسس ما هو واقعي بالعالم وهذه ليست اشكالية من القرن التاسع عشر وانما من القرن العشرين بل للقرن الواحد والعشرين ، على نحو ما . وفي تصوري أن هذه الاشكالية تشكل جوهر كل المسائل التي تواجهها البشرية اليوم . وبدءا من فهم الواقعي يمكننا العمل على تحرير العمال والمضطهدين والمُستَغَلين .

وإذا أردت أن أستفز هنرى لوفيفر ومن بالقاعة أقول أن الماركسية تتضمن ازدواجية : ازدواجية علم ـ عتق . فالماركسية علمية ، فهي اذن لا تتبع للعلم من أجل أي أولوية سياسية . فالماركسية تطبق على العلم القواعد ، ومناهج العلوم ، ولكنها ليست علمية فقط وانما تحريرية أيضا . فمشروعها التحرري ، المدافع عن مصالح المُستَغَلين ، لا يخضع لأي اعتبارات خارج دورها الساعي لتحرير العمال والانسان . ومن توحيد هذين الهدفين تأتي اهميتها .

ولقد استشهد أحد المتحدثين بلينين « لا توجد ممارسة ثورية بدون نظرية ثورية » . . ولكن يجب قلب هذه الفكرة والقول « لا توجد نظرية ثورية بدون ممارسة ثورية » . فالنظرية لا تخرج من الرأس فقط عبر الفكر وبالتحليل ، وانما يجب أن تواجه بشكل دائم الممارسة التي تعتبر اليوم ممارسة عالمية . وهي تتعلق بالعالم الثالث ولكن ايضا بالامبريالية ، وكذلك تخص البلدان التي نمت فيها الرأسمالية ولكن بها ملايين العمال يعانون من البطالة . وتخص ايضا المجر وبولنده اللتين يناضل العمال فيهما ليس من أجل عودة الرأسمالية ولكن لاصلاح النظام السائد بوسائل ثورية .

وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي ، فلقد قرر مجلس السوفيت الأعلى اعادة السماح للقطاع الخاص الصغير بالعمل ، وهو ما يشكل خطوة صغيرة في اتجاه تجديد السياسة الاقتصادية . . حسنا ! ولكنه استثنى أربعة قطاعات هي : السلاح . المخدرات والخمور . . والادوية . . والمعلوماتية وأجهزة تصوير المستندات . وأعتقد اننا جميعا نتفق بشأن استثناء القطاعات الثلاثة الأولى . . أما القطاع الأخير فلا . . لا . فهنا نرى حرمان الابتكار الخاص فيما يتعلق بمجال التفكير والتعبير . ومن ناحية أخرى فهو تبرير وتشريع للرقابة والمنع ، في الوقت الذي يحدث فيه انقلاب اصلاحي هام . . فياللبؤس . . يا للبؤس !

وقد تكلم أحد المتحدثين عن الانقسام في الحركة العمالية . . أتفق معه فيما قال ، وأضيف أن الحركة العمالية تفتقد التوجه الصحيح ووهنت عزيمتها وتزداد انقساما . وهذه ممارسات غير انتاجية ولا تخدم أي قضية من أي نوع لها علاقة بسياسة واقعية ، أي واقعية اشتراكية أو شيوعية .

الجدل هو كشف تناقضات الماركسية

أحد الحاضرين :

أريد أن أوجه سؤالا لهنرى لوفيفر حول قضية الجدل . تقول : « أن الجدل منهج للفكر وللممارسة يبحث عن التناقضات داخل الايديولوجيات أو بين أشكال المنطق » .

وأريد أن أضيف أن الجدل هو منطق يتناقض مع نفسه ، ويبحث في التناقض داخل المنطق نفسه وليس فقط داخل أشكال المنطق أو الايديولوجيات .

وأن يكون المرء ماركسيا اليوم يعني اذن أن ينشغل أساسا بالبحث عن التناقضات داخل الماركسية ذاتها ؛ إذ أن أزمة الماركسية نتاج انصرافها للبحث عن التناقضات عند البورجوازيين والرأسماليين وأهمال التناقضات بين الماركسيين وداخل المجتمعات الاشتراكية . ولم أقرأ لماركسي قوله بمثل هذه الفكرة ، بينما كان سارتر هو المفكر الوحيد الذي كتب عنها بالتفصيل في كتابه « نقد العقل الجدلي » .

تقصير الجدل في دراسة علم الجمال

● ● هنرى لوفيفر :

سأجيب باختصار حتى لا تتحول الندوة الى نقاش بين تكنيكي الفلسفة وعلوم المناهج والمعرفة . أقر بأننا نواجه بعض الصعوبات مع الجدل . فنحن لا نعمل في بديهيات ديكارتية ولا في منطق معصوم من الخطأ . فأنا أقدم الجدل كمنهج للكشف لا يحتوي على تناقضات فحسب ، وانما هذه التناقضات هي جوهره ؛ فهي حياة المجتمعات والأفراد

ذاتها . فعندما نقول أن شيئا ما متناقض يلوح كما لو كنا نأسف لهذا أو نراه غير متسق أو لا معقول . بينما الجدل يتضمن أولا القول بأن التناقضات ليست اللا معقولية وانما على النقيض هى المنعشة والمنشطة للوجود والحياة الانسانية التى لا يسهل تعريفها . ولقد تكلم ارنست ماندل عن عمق الأزمة ، منذ برهة ، ولكن كلمة أزمة تدل على التغير أو التحول العميق .

ونحن نجيب باسم الجدل على كل القضايا المتعلقة بالأخلاقيات والسلوك ETHIQUES والجماليات ESTHETIQUE . وأشير أننا فى فرنسا لا نتكلم بما فيه الكفاية عن الجماليات كما لو كانت الماركسية تختص بالسياسى أو بالاقتصادى أو بعلم الاجتماع . فنحن نتكلم قليلا جدا عن الشعر والفن والموسيقى . وما أتمناه هو أن نولى الموسيقى وتحليلها قسطا أوفر من الاهتمام لنبين قيمتها وتأثيراتها وحوافزها . وذات الشيىء بالنسبة للشعر والرسم من أجل أن نفهم ما يدور بالفن المعاصر .

ولن نفهم العلاقة ما بين الشعر والموسيقى والمجتمع إلا باستخدام منهجية جدلية . فعبر هذا التحليل سوف نواجه بمسائل عينية ليست متعلقة بالجدل ولكن تخص العلاقة بين الفكر الجدلى والواقع والممكن . . فهو تفكر حول الممكن فى علاقته بالواقعى .

خطورة السقوط فى فلسفة لاهوتية

•• جاك بيديه :

استوقفتنى كلمة « يكون » فى السؤال المطروح فى هذه الندوة « أن يكون الانسان ماركسيا »، فهذه الكلمة ثقيلة الوطأة إذ تحيل الى مسألة تحقق الذاتية . وما أخشاه من هذا البحث عن التحقق الذاتى أن يأخذ صورة فلسفة تاريخ أو فلسفة لاهوتية . أى أن نحلل الواقع بدءا مما نتصوره ، ولقد رأينا أن هذه الصورة من الفكر تؤدى إلى الخضوع .

فأنا أعتبر الماركسية لونا من ألوان المعرفة . . المعرفة بما هو اجتماعى نشأ مع تطور المجتمعات البورجوازية . . معرفة تسمح للذين يقعون تحت الاستغلال ببناء مشروعهم المحرر . وهذه المعرفة تقلب رأسا على عقب المشكلات الفلسفية .

جاك بيديه :
« البوصلة الماركسية تمر بحالة جنون » !!

فمثلها فى ذلك مثل كل نوع من المعرفة ، تحاط هى ذاتها بالعديد من المشكلات الفلسفية . وأعتقد أن أزمة الماركسية تتعلق بالمعرفة الماركسية وليست متعلقة بمسألة الشيوعية فقط . ويجب أن يكون المرء ، فى الخمسينات والستينات ساذجا ليجهل ما كان يدور فى الاتحاد السوفيتى من اختفاء مئات الآلاف من المواطنين وملايين من المنفيين .

دور الدولة واختلاط الأوراق

ولقد لزم مرور سنوات وسنوات لنرى أمام أعيننا تحقق توقعات ماركس ، ومن تلاه مباشرة من الماركسيين . ولكن ما نشهده اليوم هو اختلاط الأوراق فالرأسمالية ما زالت موجودة ، ولم يعد الأمر يستلزم توحيد طبقة ضد أخرى لأن الطبقة المهيمنة أصبحت شديدة التدرج ومتعددة الأشكال والتشعب . ولقد كف العمال بدورهم عن تكوين كتلة ، ويتزايد تنوعهم . ومن جهة أخرى تنمو الدولة بصورة هائلة وتحت أشكال غير محددة ، إذ تتذبذب بين رأس المال الخاص والعام . وهذه الممارسة من الضبط والتنظيم المركزى ونفى سلعية القوة العاملة ، الذى تقوم به الدولة ، هى عوارض لا نجد لها تشخيصا عند ماركس برغم أنها تطورات فعلية .

ولذلك أعتقد أن مذهب ماركس الذى نستند عليه فى تحليلاتنا لا يتفق مع اللحظة الراهنة من تطور الواقع

فالبوصلة الماركسية تمر بحالة جنون ، وصعوبة التحليل هو الذى يجعل المشروع صعبا . ولقد رأينا الحزب الشيوعى الفرنسى يتردد فى السنوات الماضية بين موقفين ، فهو يقول فى فترة بأن الحزب الاشتراكى (الحاكم) هو الحزب الثانى الممثل للطبقة العاملة ، وبعد ذلك يتراجع ويصفه بأنه احدى قوى البورجوازية .

الاشتراكية ليست الممكن الوحيد

فأن يكون المرء ماركسيا يعنى أن يمتلك القدرة على تطوير تحليل للمجتمع وبناء مشروع يتحالف فيه أكبر عدد من الناس المضطهدين ، أى مشروع للانسان العادى ، مشروع للتحرر فى بلدنا أولا كأولوية . ويجب أن نتسلح بمعرفة تضع فى اعتبارها كل الممكنات ، هذه الممكنات التى قال هنرى لوفيفر أنها تحمل الكارثة ايضا . فهناك أنماط انتاج ممكنة لاشتراكية واحدة منها ، ولكنها ليست الا أحدى الممكنات . فمشروعنا لا يحمل أى تصورات خادعة وفى الوقت ذاته ليس ضريرا .

وهنا أقول أيضا أن ما يتم فى المركز يختلف عما يحدث فى الأطراف . ففى الأطراف تتطور الرأسمالية العادية أى الأكثر قهرا ، بينما فى المركز فان عملية التنظيم والضبط تسمح للرأسمالية بلعب « البوكر » بشكل دائم حتى لا تواجه بأى أخطار .

البداهات الثلاث المنكرة

• • باتريك توور :

أطرح المشكلة ليس بالتساؤل كيف ينبغى أن يكون المرء ماركسيا، ولكن كيف يمكن أن يكون ماركسيا . ولا ينبغى أن ننسى أننا نعمل للأجل الطويل وانما فى ظل الالحاح . ولن يكون لنا أجل طويل اذا لم نعرف كيف نشيّد فى قلب هذا الالحاح شروط تجاوزه . فالحركة الثورية تجد نفسها الآن فى مواجهة ثلاث بداهات تنكرها دوجمائية إرادية حلت فى أجهزة الحزب الشيوعى محل كل تحليل حقيقى للمجتمع ، وهى :

باتريك توور : « الشعب » . . هو مجموع من لا يقررون !

أولا : تفكك الطبقة العاملة .

ثانيا : فقدان الوعى الطبقى .

ثالثا : خضوع الجماهير الشعبية الايديولوجى المتزايد للقيم التى خلقتها الطبقات الحاكمة .

هذه الحقائق تضعنا أمام مهمة بناء الشروط النظرية للظواهر المذكورة بفطنة صحيحة من اللحظة الراهنة ، وتقديم الاجابات المتسقة معها فى الممارسة السياسية . ولذا فاننى أقترح مفهوما جديدا لكلمة « الشعب » ليحل مكان المفاهيم القديمة التى لم تعد ملائمة ؛ وأستند فى هذا على واقعية اجتماعية وسياسية .

ففى مقابل « الطبقة العاملة » التى تفكر فى هويتها ضمن وعيها الخاص بها نرى أن « الشعب » هو هوية مشوشة تقولبت أشكال وعيه ولا وعيه من خارجها ، أى من خارج التعريف الذى يعطى للشعب اجتماعيا . فالشعب هو « مجموع من لا يقررون » ، وهو « ما يتمثل فى عقل الطبقات الحاكمة كهدف (كمرمى) لثلاثة أنماط من الهيمنة : اقتصادية وسياسية وايديولوجية .

فأن يكون المرء ماركسيا اليوم تعنى أن يمتلك الوسائل ليتدخل من أجل قلب (عكس) هذا الاتجاه . « فالشعب » كما هو عليه اليوم ليس مانح الوعى الطبقى ، ولكنه الوسط الذى تزرع وتنمو وتنتج فيه الايديولوجية المهيمنة عبر القناة الفردية المتلقية الممهدة وغير المتعاضدة والتى تتسم بالموقف غير النقدى من المعلومات الاعلامية .

احياء الصراع الايديولوجى

وهناك الكثير من المسائل التى يجب أن ننشغل بها فى هذا الصدد . اذ أن التنازل الجمعى مؤسس اليوم على تفتيت جمهور المتلقين وتشتيت الأفراد وتمزيق الجماعات ونفى التعاضد الاجتماعى . ومن خلال عملية تعميم داخل الشعب ، بواسطة لسان حال كل فرد ، يتواجد شرط المتفرج ، أى الذى لا يسهم بلعب دور ما فى المجتمع .

أن تحليل الرأسمالية وحداثتها يقود الماركسى اليوم إلى ضرورة الوعى النظرى بالمجتمع المعاصر ومعرفة كيف ينشر هذا الوعى تحت أشكال ظواهر واتجاهات واستيراتيجيات . ومن ناحية أخرى أن يعطى الأولوية فى ممارسته الملازمة إلى صراع الايديولوجيات الذى تم التعفف عنه منذ زمن طويل واحتقاره .

واعطاء الأولية للصراع الايديولوجى لا يجب أن يستبعد أشكال الصراع الأخرى وانما يجب أن تؤجحها . ففى هذا العصر المتناقض يغيب الوعى الطبقى أو يوجد فى جزر معزولة لا اتصال فيما بينها أو توحد ، اذا تصادف والتقينا به . ولذلك يجب على المثقفين الماركسيين أن يتذكروا أن الماركسية هى أساسا « ايماءة » كبرى من الفكر النظرى فى اتجاه الطبقة العاملة . وأن تطور الطبقة العاملة لا ينبغى أن يقود الى انحطاط الماركسية .

العمالية وتهميش المثقفين

فالماركسية تتضمن نقدا لتقسيم العمل بين يدوى وفكرى ، وهو نقد تخلت عنه الرأسمالية ، ثم تخلى الحزب الشيوعى الفرنسى نفسه عنه بعد ذلك ؛ حينما فصل النشاط النظرى عن الصراع على أرض الواقع . ومن ناحية أخرى استفاد النظام الرأسمالى المستغل دائما من الواجهة التى رفعت شعار « العمالية » وقامت بتهميش المثقفين فى علاقتهم بالجماهير العاملة ، وقللت من أهمية النظرية ، ورفضت أن يكون العطاء النظرى قسمة مشتركة بين الجميع . ومن أجل هذا فلن يوجد مولد وعى طبقى جديد ما لم ينتظم لقاء عميق وتاريخى

فرانسوا هينكار . « فلنمارس يوتوبيا حسنة » !

بين المثقفين وعالم العمل ، ليس كمبادرة ولكن كعادة وكتقليد .

الشك فى النموذج الشمولى

•• فرانسوا هينكار:

أتفق مع تحليل جاك بيديه عن أن أزمة الماركسية أزمة معرفة ، ولكن أعتقد أن ما نستشعره جميعا هنا هو الشك فيما مثل لنا زمنا طويلا عقيدة ونموذجا مثاليا . فلقد تم تصور مسار متسق بين حركة ماركسية ، وحركة عاملة ، وحركة اجتماعية وثقافية جذرية ، وتطوير حزب سياسى يتولى هذه الحركات الثلاث فى وحدة شمولية من أجل تحقيق التاريخ . وقد نظرنا الى كل ما يبتعد عن هذه الحركة الشاملة كحالة مرضية غير ناضجة .

أى تناسينا أن الواقع هو دائما انقطاع وتواصل وليس حركة شمولية . فلقد تواجدت الحركة العمالية دون الحركتين الأخريين أو العكس ولم تجتمع الحركات الثلاث معا فى اتساقها المرغوب . وأدى هذا إلى نوع من الضياع فى مواجهة هذا الوضع . وأن كنت أصرّ على الاحتفاظ بما هو مثالى فإنى أريد أن يكف عن أن يكون عقيدة ، ولذلك فلا ينبغى النظر بعين الريب إلى كل من يأتى بتحليل للواقع العينى غير متوقع أو لم يسبق طرقه .

التخلى عن اليوتوبيا السيئة

ان النقد الذاتى لموقفنا فى الحزب الشيوعى تجاه حركة ١٩٦٨ تبين أننا لم نعترف بهذه الحركة لأنها لا تتفق مع الصورة الشمولية التى كنا نريد للتاريخ أن يسير على هديها . ولذلك يجب أن نتفاءل أمام ثراء الواقع فى فرنسا وفى الخارج حيث هناك تنوع فى الحركة العمالية العالمية والحركات الاجتماعية والثقافية الجذرية . فيجب أن نعترف بهذه الصور غير المتوقعة من الحركات ولا نصادر عليها الحركة ونتخلى عن اليوتوبيا السيئة التى لن تخلق إلا التشاؤم العام . إذن فلنمارس يوتوبيا حسنة ونعتبر أن فى تناقضات الواقع توجد عناصر الصراع والوعى التى تقود إلى إعادة بناء ما هو غير متوقع ، وأن نراهن على هذا .

ولذلك فأنه ليدهشنى ما يقوله باتريك توور من أنه « لا يوجد وعى طبقى » ولا أتفق معه ، فهناك وعى طبقى ، ولكنه ليس هو الوعى الذى ننتظره نحن طبقا لنموذج مسبق . ولذا لا يجب أن نسقط فى التشاؤم ويجب اعادة قراءة ما يحدث فى الواقع بعين جديدة .

غياب الامبريالية

•• فيكتور لودوك :

أولا : فى تصورى ، من الصعب الحديث عن أزمة الماركسية دون أن نأخذ فى الاعتبار الأصول الاجتماعية للأشخاص الذين يتحدثون عن هذه الأزمة . ولا أريد أن يتصور البعض أنى احاكم من بالقاعة باسم الحركة العمالية ، وانما أتصور أن المثقفين ليسوا فوق الطبقات مهما تصورنا .

ثانيا : السمة العامة التى ميزت كل التدخلات حتى الآن هو الحديث عن الرأسمالية ولم يتحدث أحد عن الامبريالية ، برغم أن الامبريالية ، هى واقعنا الحقيقى الأكثر جلاءً اليوم . فنحن « ميتروبول امبريالى » ، ونمثل هذه الحقيقة كمثقفين عليهم نقل الأفكار عن هذا الواقع وتحليله وتغييره وتفسير تمثيلنا له .

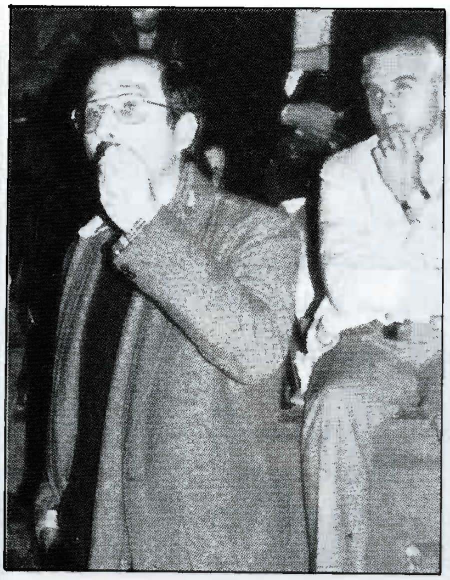

فيكتور لودوك : الامبريالية هى واقعنا الحقيقى اليوم !

ولكننا لسنا ، فيما أتصور ، شديدى الاصرار على تغير هذا الواقع بفعل وجودنا فى بلد امبريالى . ومن هنا ربما تتضح أزمة الماركسية لدينا وتفسيرنا الخاص لها بالمقارنة بماركسيى العالم الثالث الذين يناضلون ضد الامبريالية الأمريكية أو غيرها ؟ ويدخل فى المعطيات الجديدة أيضا التقسيم الجديد للعمل على الصعيد العالمى وزرع الشركات الدولية النشاط فى الكثير من البلدان المتخلفة مما يعطى للتحليل الثورى أبعادا مختلفة عن تلك التى تعودنا عليها .

ثالثا : أما بشأن الأزمة فى داخل الحزب الشيوعى الفرنسى فيجب أن ندرسها بعمق لنعرف هل هى أزمة تكتيكية أم أزمة استراتيجية ؟ أى هل هى أزمة نشأت نتيجة مواقف غير صحيحة اتخذها مع الحزب الاشتراكى أم يجب اعادة التساؤل حول كل الاستراتيجيات التى تبناها الحزب الشيوعى والتنازلات السياسية التى قام بها بشكل منتظم ورفضه الدائم للطريق الثورى ؟

بدائل الماركسية

•• جورج لابيكا :

ما الذى يمكن ان يفعله الماركسى ؟ فأنا أبدأ بالقول بأن الماركسية هى التى بيدها مفتاح عصرنا ، بشرط

رولان فابيوس : لم يعترض الشيوعيون على زيارته لسفارة جنوب أفريقيا !

جورج لابيكا : من يدفن من ؟!

أن تكون ماركسية تم تهذيبها وأصبحت فاعلة من جديد وأن تعمل كما تمنى ماركس أن تعمل ، أى كصاروخ يبدأ مساره . أن يكون المرء ماركسيا هو أن تكون لديه الارادة والامكانية والمعرفة بالعالم من أجل تغيره . وأتفق مع كل ما قاله أرنست ما ندل بهذا الصدد . وسوف يهزأ ماركس من كل ما قيل فى هذه الندوة ، فما يهمه هو أن يكون الماركسى هو ماركسى بالفعل ، أى أن يقوم بعمله من أجل تغيير العالم .

فهناك الحاح فى احداث هذه التحولات ، فيما يخص فرنسا ، وليس هناك بديل للعمل الا بالاستناد على الماركسية . إذ لو نظرنا إلى البدائل الأخرى نجد أن البعض يطالب بما بعد الحداثة والبعض بما بعد الرأسمالية والبعض الآخر يطالب بما بعد الليبرالية أو الليبرالية واضافة كلمة « الجديدة » لتكون أفضل تقديما . وهذا كله يخفى أساسا رفض لكل نظرية ورفض كل تفكير . ففى فرنسا تم التنظير من اليمين واليسار كليهما لرفض النظرية حتى على صعيد البرنامج السياسى . وكل من الطرفين يفخر بأنه ليس له برنامج سياسى .

فرنسا والفرص الثلاث

أما لماذا لا يوجد طريق غير الماركسية فى فرنسا ؟ ذلك لأن لدينا ثلاث فرص :

أولا : لأن فرنسا بلد رأسمالى متطور ؛ وهو ما يسمح لنا أن نرى أن الموضوعات التى عمل عليها ماركس ليس فقط قد ظلت دون تغير وانما أيضا عانت من التدهور على صعيد العديد من المستويات . ومن المدهش أن البعض يقول أن فرنسا بلد رخاء وأنه بناء على هذا يشك فى التصورات التى أعطاها ماركس ! وهذا مدهش لأن بأوروبا عشرات الملايين من المتعطلين عن العمل . وبفرنسا وحدها أكثر من ثمانية مليون فى حالة فقر مدقع من بين سكانها الخمسين مليونا وهى أعلى نسبة فقر فى أوربا كلها .

وبالتالى أقول للذين يقولون أن الماركسية ماتت : ان الماركسية قتلت من دفنها ، وأنها حية لأن موضوعاتها ما زالت موجودة ، فحتى اليوم نتكلم عن الفقر ، والفقر يشكل قطبا والثراء هو القطب الآخر . وعندما يتزايد الفقر والبؤس فى العالم ؛ فنحن وأمثالنا فى البلدان الامبريالية هم من يتحملون مسئوليته . فاذا افتقدنا هذه الرؤية يحق للآخرين أن يقولوا ما يشاؤون عن الماركسيين .

أما فيما يتعلق بتحليل الرأسمالية فالفرصة متاحة لنا لتحليلها فى هذا المختبر الامبريالى . وهو تحليل للتحولات التى تتم فى عملية العمل ، وللتحولات المتعلقة بالطبقة العاملة ، وتلك الخاصة بالعمل الجماعى ، وكذلك للتحولات التى تعرضت لها الدولة والايديولوجية . فما هى الوسائل والأدوات التى تسمح بالتحكم فى هذه التحولات ؟ ليس هناك إلا العلم الماركسى الذى يسمح بالهيمنة عليها من أجل إحداث التحول بالعالم .

جانب من الندوة :
الحوار على الطريقة الفرنسية .

بيير جوكان :
الممكن والمستحيل

ثانيا : الفرصة الثانية هى مرور فرنسا عام ١٩٨١ بتجربة تاريخية فريدة حيث توفرت امكانية لاحداث تغيرات هامة . وواتتنا الفرصة الآن لتحليل هذه التجربة واستخلاص النتائج التى ترتبت عليها . هذه التجربة علمتنا ان امكانية ادارة الرأسمالية مقفلة . وقد كنا فى حاجة الى برهان ملموس على هذا وقد عتقنا هذا البرهان .

ثالثا : الفرصة الثالثة هى أنه فى بلد مثل بلدنا وفى العديد من البلدان الأوروبية ، تتوفر ظروف تجعلنا أكثر قربا من المجتمع الشيوعى الذى نأمله بالمقارنة بالمجتمعات التى تعلن أنها شيوعية وذلك للعديد من الأسباب . فيكفى أن نتأمل كل أشكال الديمقراطية التى ننعم بها ، والمكتسبات التى حققتها الطبقة العاملة ، وكذلك المكتسبات التى تمت فى الحقوق والحريات . فنحن نمتلك رأس مال من المكتسبات يمكن أن يفتح الطريق أمام مرحلة تحول إلى مجتمع شيوعى .

وفى النهاية فإن حوارنا هذا لا يشكل فقط خطوة للأمام على الصعيد النظرى وانما فى الممارسة أيضا من أجل الصراع ضد الرأسمالية مع كل من ينخرط فى هذا الطريق أيا كان الحزب الذى ينتمى اليه اشتراكى أم شيوعى أو من اليسار المتطرف، أو الحركة النسائية أو المدافعين عن البيئة وغيرهم .

الأزمة أمامنا

●● **أحد الحاضرين :** أتحفظ بعض الشىء عما سمى بأزمة الماركسية، لأنه برغم ما قيل نلمس انتشاراً متزايداً على صعيد الفكر والممارسة الثورية لحوارات حول الماركسية فى العالم ، ربما أكثر مما مارسناه اليوم . بل على صعيد الانتاج فى آدب الماركسية نلمس تزايدا ملحوظا بالمقارنة بعشرين سنة مضت وكذلك تميز هذا الكتابات بالتفتح .

ولكن برغم هذا فإن هناك جوانب نظرية يجب العمل الجماعى حولها للمعرفة وهى :

أولا : أين موقع الطبقة العاملة فى الدول الرأسمالية المتطورة ؛ إذ تغير حجم القوة العاملة الصناعية كنسبة من القوة العاملة الكلية بالمجتمع وربما أدى هذا الى تغيرات فى شروط الصراع إلا أنه لم يغير من وجوده . أى من الممكن استمرار التقدم غير أن المسألة تتركز حول قدرة الطبقة العاملة على تقديم حل .

ثانيا : كان هناك أمل معقود على شباب ١٩٦٨ الذى ساند ثورتى فيتنام وكوبا ؛ لكن أصابته الحسرة من التمزق الكمبودى والتطورات الأخرى التى حدثت وكان بحاجة إلى بعض

التوضيحات بشأنها .

ثالثا : توجد أيضا المسألة البولندية وهى تبين أن النموذج لا يعمل بشكل صحيح .

وهذا يعنى أننا لن نخرج من هذا المأزق إلا اذا تم العمل على هذه المستويات الثلاثة . أى العمل ابتداءً من الجديد الذى يظهر فى التجربة الانسانية، والكف عن ترديد أن الأزمة خلفنا ، فالأزمة أمامنا ، وإلا أدى الى كارثة للشيوعية .

عجز الفهم والتحضير للمخرج

•• بيير جوكان :

هذه الندوة الفريدة التى جمعت كل هذه الكفاءات الثقافية والنضالية لم تحدث بيننا من قبل، وبالتالى فهى تبين أن بفرنسا تيار ثورى من الممكن أن يعمل معا .

أولا : اذا اقتبست ثالوث هنرى لوفيفر : « الممكن والمستحيل والاحتمالى » فاننى أقول أنه من المستحيل القيام بالثورة بدون تيار ثورى منظم ، ثقافيا وفى الممارسة ، فى تنظيم ثورى مستقل يتميز بالأصالة وقادر على ممارسة سياسة التحالفات والتكتيل .

ثانيا : من الممكن أن يتعرض التيار الثورى الموجود حاليا بفرنسا الى الانقسام والتشتت وأن يتعرض للضعف لمدة سنوات وسنوات . والمسئولية الكبرى تقع فى هذا على الحزب الشيوعى نفسه . وسوف يكون هذا الفشل خسارة عظمى تحصد ثمارها النظريات الليبرالية « الجديدة » والتوجهات الأخرى التى أدارت أزمة النظام الرأسمالى ، وبينت التجربة عدم امتلاكها لمخرج لها .

فنحن نواجه فى أوروبا وفى العالم أجمع مشاكل هائلة لا يوجد حل جاهز لها ، تخص القرن الواحد والعشرين . فلأول مرة فى التاريخ تطرح مشكلة الموت الجماعى للانسانية تحت صور متعددة . وهناك أيضا المشكلات الخاصة بالعلاقة بين ما يسمى الشمال والجنوب ، أى العلاقة المدرجة تحت مسمى جغرافى يموه ويخفى طبيعتها الاجتماعية الحقيقية .

وأعتقد أن مشكلتنا تتمثل فى عجزنا ، منذ سنوات ، عن تحديد هذه المشاكل وتحضير الطرح الثورى لمواجهتها ، ومن أجل إيجاد المخرج الوحيد المناسب لها .

ثالثا : من المحتمل أن نتحاشى كارثة اختفاء تيار ثورى لأمد طويل ، اذا اتبعنا الطريق الذى نشقه فى هذه الندوة . أى البحث ليس عبر القضايا الأكاديمية ، ولكن بالحوار بين الحركات الاجتماعية الحقيقية والصراعات التى يمكن أن تعطى ثمارها فى الواقع .

ولقد كان تطورى شخصيا نتاج النقد الذاتى الذى مارسته للفترة التى قضيتها فى قيادة الحزب الشيوعى الفرنسى منذ ١٩٦٨ ، فلقد افتقدنا اللقاء مع حركة ١٩٦٨ ، وهو خطأ لا ينبغى أن يتكرر . وفى تصورى أن السنوات القادمة هى سنوات صراع حاد سوف يدهشنا . فاذا كان الانسان يصنع التاريخ فإنه لا يصنعه فى ظل أى شروط مهما كانت . فالسلبيات فى التاريخ هى أيضا موضوع عمل .

فاذا كان الهدف هو تحقيق اليوتوبيا الواقعية ، أى مجتمع ناقد وجذرى على السواء ، فإن الماركسية سوف تساعدنا على ذلك كمنهج ، مع العلم ان ليس هناك حل وحيد فهناك ممكنات واحتمالات متعددة يمكن أن نحولها بالوعى والممارسة معا وبدءا من المعطيات الواقعية للمجتمع . ذلك أن فشلنا فى ١٩٦٨ وفى تجربتنا ١٩٨١ يحتاج إلى دراسات عميقة وكذلك الفشل فى تجارب البلدان التى تقودها احزاب شيوعية .

شبح ستالين

•• فيكتور لودوك :

أن أزمة الحزب الشيوعى الفرنسى ليست فقط فى ١٩٦٨ و١٩٨١ وانما أرجعها إلى ١٩٣٦ حتى لا أذهب أبعد من ذلك . وقد تلتها أزمة فى الاستراتيجية الثورية فى ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ثم ١٩٤٧ - ١٩٤٩ . فمن هو المسئول عن هذه الأزمة ؟ لقد كان فى قدرة الحزب الشيوعى فى الأربعينات الذهاب إلى أبعد مما طبقه من سياسات حتى لا أقول أنه كان بامكانه القيام بالثورة فعليا . وهذه أزمة دولية وليست أزمة الحزب الشيوعى الفرنسى وحده وليس ستالين بغريب عن هذه الأزمة .